اتفاقيات السلام والرأى العام الاسرائيلى

تضاربت

الاراء والاقوال فى الصحافة الاسرائيلية حول نتائج مؤتمر كامب ديفيد ، فمن مؤيد يحمد لبيجين « هذه الخطوة الحكيمة الشاقة » الى معارض له يتهمه « بالخيانة والاستسلام » وبين هذين النقيضين نقرأ تعليقات متماثلة الا أن بعض الحذر والترقب يشوبها ، وهذا هو شعور اغلب الجماهير فى اسرائيل، التى عانت ومازالت تعانى من صراع استمر ثلاثين عاما تخللته اربع حروب، كبدتها الكثير من الضحايا ، وحرمتها من الشعور بالامن ، وحملت اقتصادها اعباء اثرت على تخطيطه ، وذلك دون نهاية واضحة للصراع .

بيجين

عيزر ويزمان

جولدا مائير

أبا ايبان

الملك حسين

يقول الصحفى مالير ميرهان — وقد كان من اعنف نقاد رئيس الوزراء فى الماضى — أن بيجين قد تفوق على نفسه بانجازه هذا العمل العظيم .. وأنه اذا كان بيجين قد بالغ فى تعنته وصلابة رأيه فى سبيل الحصول على افضل شروط للسلام ، أو اذا كان قد تعرض فى كامب ديفيد لضغوط شديدة اضطرته دون رغبة منه على تقديم التنازلات ، وايا كانت الدوافع ، فقد استسلم بيجين للعقل والحكمة . ومهما حاول بيجين التحفظ او تاويل بعض بنود الاتفاقية ، خاصة بالنسبة للضفة الغربية ، فيقال من تخوفه من مواقفه السابقة ، فالمهم انه التزم نفسه وحكومة اسرائيل معه بسلام لا يمكن التراجع فيه ولو بحل وسط ، فان الواقع السياسى هو الذى يحدد الاماني القومية. واذا ما استمر بيجين فى اتجاهه هذا نحو السلام الشامل فقد يتمتع بتاييد لم يحققه اى زعيم اسرائيلى من قبل . ويؤيد هذا التاييد العريض بيجين بمزيد من الحرية والمناورة فى تكتيكاته المستقبلة لاتمام واحلال السلام . وطالما انه سيظل ملتزما بالهدف النهائى وهو السلام ، فسيكون له الحق الشرعى فى ان يساوم على قدر ما يستطيع لحماية امن اسرائيل وخصوصا بالنسبة لتلك المناطق مثل الضفة الغربية وقطاع غزة التى اتسمت الصياغات بصددها فى الاتفاقية ببعض الغموض . ويضيف ميرهان أنه قد لا يكون السلام المطروح الان هو أحسن الحلول ولكن ليس له بديل ، وسيتوقف على تفسير اسرائيل لمعنى الحكم الذاتى وعلى جديتها فى الحفاظ على بنود الاتفاقية ومستقبل السلام فى الضفة الغربية .

ووصف عيزر وايزمان وزير الدفاع الاتفاقية بانها تغيير تشامل لكل الحياة فى اسرائيل.وعبر اهارون ياريف رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية فى اسرائيل من سروره للتوصل لتوقيع اتفاقية كامب ديفيد الا انه راى انه كان ينبغى أن تكون فترة الانتقال أطول كما يرى انه كان من الممكن أن تخف حدة التخلى من المطارات بجدولتها على فترة زمنية طويلة جدا كما حذر من المخاطر بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة التى يحتمل أن يتطور مشروع الحكم الذاتى بها الى دولة فلسطينية ، ونصح باستمرار التواجد العسكرى الاسرائيلى فى الضفة الغربية يرضى الملك حسين ، كما نصح بمحاولة الوصول الى تسوية مع سوريا نفسها حتى يكون من السهل عزل باقى دول الرفض والفلسطينيين المتطرفين منها .

ورأى أن اسرائيل قد تحملت مخاطرة استراتيجية محسوبة بالنسبة الى سيناء وأكبر منها فى الضفة الغربية المعروفة بأهميتها الفائقة بالنسبة لاسرائيل .

وذكر موشى معوز رئيس معهد ترومان لابحاث الشرق الاوسط واستاذ تاريخ الشرق الاوسط فى الجامعة العبرية بان الاتفاقية انجاز عظيم من اجل السلام وتعبر عن رغبة الشعبين المصرى والاسرائيلى بعد ان تعبا من الصراع وتشوقا الى فترة هدوء تستغل للتنمية والرخاء ، خاصة بعد أن اثبتت الحروب عدم جدواها فى حسم النزاع. كما انه نصح حكومته بابعاد الاردن عن دائرة النفوذ السورى بتقديم اقتراح بشأن الوضع السياسى فى الضفة الغربية الذى نعيش فيه الان ويأمل فى زوال المعاناة التى تتحملها اسرائيل وأن يغير وضعها وأن تستأنف الهجرة .

رأى ابراهام آون وهو عميد سابق بالجيش الاسرائيلى أن نزع سلاح سيناء يمنع عصبية الطرفين ويضمن استقرار السلام ، كما رأى انشاء قواعد جوية على الجانب الاسرائيلى من حدود سيناء بدلا من القواعد التى نصت الاتفاقية على اخلائها، كما تصبح تواجد قوات اسرائيلية فى الضفة الغربية حتى لا تتلقى المستوطنات الاسرائيلية بها الضربة الاولى . وعبر ياعل ويونا لترياه من مؤسسى حركة « السلام الان » عن استعدادهما لحل الحركة اذا ثبت انه لا داعى لها بعد التوصل الى التسوية مع مصر .

ومن المعروف انه خلافا للتقاليد البرلمانية تم التصويت فى الكنيست على اتفاقية كامب ديفيد وبالذات على نقطة اخلاء المستوطنات دون التزام الاعضاء بموقف الحزب المنتمين اليه ، وكان أن ايد الاتفاقية اكبر الاحزاب المعارضة (حزب العمل) بينما عارضها بعض تكتلات الائتلاف الحاكم (جبهة ليكود) الا أن تأييد المعارضة للحكومة لم يمنعها من اتهامها بانها فتحت الباب على مصراعيه أمام انشاء دولة فلسطينية وكما هو معروف فقد عبر شيمون بيريز زعيم المعارضة عن ترفعه فوق الخلافات الحزبية مؤيدا السلام بالرغم من تضحياتها الجسيمة . واضاف ان حزبه كان يدرك دائما ان للسلام ثمنا يجب أن يدفع لكنه لم يكن يتصور أن الحكومة ستدفع هذا الثمن الباهظ كما حذر من مبدأ احلال قوات الامم المتحدة محل القوات الاسرائيلية فى قطاع غزة اذ قد يطبق هذا المبدأ ايضا على مرتفعات الجولان والضفة الغربية

اما ابا ايبان وزير الخارجية السابق فقد أيد الاتفاقية وقال أن حزب العمل قد عرض السلام على مصر سنة ١٩٦٧ على اساس انسحاب اسرائيل للحدود الدولية الا ان بيجين احبط هذه الفكرة اما ايجال الون نائب رئيس الوزراء السابق فعبد ترك المستوطنات الدراسة تعتبر المطارات الثلاثة الثواة الاساسية لقوة اسرائيل الاستراتيجية الجوية للتصدى للقوة العربية المتزايدة على الجبهات الثلاث .

واضاف كاتز أن بيجين قد تراجع عن ذلك بدون استشارة العسكريين، كما انتقد البديل المقترح وهو مطارات النقب اذ انها ستحل مشكلة القوة الجوية الاستراتيجية حلا جزئيا فقط ، كما أن ميناء ايلات معرض للهجوم من العقبة ولا يعتبر بديلا عن شرم الشيخ وتمادى كاتز فى هجومه على بيجين قائلا انه بعدم دراسة الخرائط جيدا ، وتساءل كاتز عن الضفة الغربية وقطاع غزة . وقرر أن دور اسرائيل فيهما قد تلاشى ، اذ ستنسحب قواتها من المناطق الاهلة بالسكان وسيسمح للاجئين بالعودة كما اختفت العبارة الوحيدة فى خطة السلام والتى تحفظ حقوق اليهود القومية ، وهى الاستيطان فى ارض اسرائيل الكبرى اذ أنه مادام قد تردد القول بأن المستوطنات الاسرائيلية عقبة امام السلام ، فلاشك انه فى سبيل ازالته سيتوقف انشاء المستوطنات الى الابد كما أن تطور السيادة على الضفة الغربية مع الحكم الذاتى الغربى وتغيب اسرائيل عن المراكز السكانية سيكون فى صالح العرب . واضاف كاتز أن الملك حسين قد يقبل مبدأ المفاوضات لمزيد من تضييق الخناق على اسرائيل بتخفيض الفترة الانتقالية وتجريد المستوطنات اليهودية ووضع القدس الشرقية تحت السيادة العربية واعتبار خطوط سنة ١٩٤٩ حدودا دائمة . وهنا ستكون اسرائيل من وجهة النظر العربية فى مكانها الصحيح لتلقى الضربة القاضية .

وكانت جوليا كوهين عضو الكنيست من حزب هيروت اعنف من وجه النقد لبيجين فقد ذكرته بموقفه عند شروع اسحق رابين فى طرح تسوية اقليمية فاعترض بيجين وطالب باستفتاء عام اذ ان ذلك أمر مصيرى كما ذكرته بالبرنامج الذى كسب به الانتخابات وهو عدم تقسيم ارض اسرائيل . واعترضت ايضا على حثه من الناحية القانونية والاخلاقية فى التوقيع على اتفاقية كهذه .

اما عضو الكنيست مئير فيلنر من حزب راكاح الشيوعى فعبر عن تخوفه من أن تصبح الاتفاقية صلحا منفردا مع مصر باشراف الولايات المتحدة اذ انها لم تحسم المشكلة الفلسطينية وشكك فى ان تكون الاتفاقية مستقرة وان تحل المشاكل الاساسية .

وقد لخص يهوداين مئير احد زعماء الحزب الدينى شعور اغلبية الاسرائيليين بقوله انه وجد نفسه ممزقا بين الثمن الباهظ الذى يجب ان يدفع وبين فرحة تحقيق السلام . واعتبر عدد من نقاد بيجين أن التنازلات كانت كبيرة لانه بالموافقة على ازالة المستوطنات فى سيناء والحد من اقامتها فى الضفة الغربية وقطاع غزة فان اسرائيل تقتطع جزءا من لحمها الحى .

اما عن رأى سكان المستوطنات فينبلور فى ان سياسة الاستيطان كانت قد انتهجت طبقا لاعتبارات امن لم تختف بعد ويذكرون بيجين بوعده قبل سفره بأنه لن يكون رئيس الوزراء الذى يقوم باخلاء المستوطنات ويدافع بعضهم عنه بالقول ان بيجين ترك حسم الموضوع للكنيست . ويتطرق البعض ليتحدث عن خيانة بيجين لسكان المستوطنات بعد أن وثقوا فيه ،وهذا للتخلى عن المستوطنات قلب الصهيونية الا انهم انقسموا فى قراراتهم بين ان يستمروا فى النضال حتى لا يتركوا المستوطنات وبين ان يتركوها حتى لا يكونوا عقبة فى طريق السلام .

اما عن حركة جوش ايمونيم الدينية المتطرفة التى تؤمن بحق اليهود باستيطان كل ارض اسرائيل التوراة فقد اعلنت نواياها فى اقامة عشر مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية مقابل كل مستوطنة تنسحب منها اسرائيل فى سيناء .